

## تساوي الرجل والمرأة

تساوي الرجل والمرأة في الأصل حقيقة روحانية. حقيقة التساوي بين الجنسين لا تعتمد على اعتراف الناس بذلك. مثل ما كانت الكرة الأرضية تدور حول الشمس حتى قبل أن يكتشف العلماء ذلك. فإن المرأة والرجل متساويين ولو اختلفت الآراء. الرجل لديه روح، والمرأة لديها روح، وكما نعرف أن الروح ليست شيئاً مادياً، فإنها لا تتعلق بالجنس وليست ذكراً أم أنثى. الفروق الحقيقية البيولوجية بين الجنسين واضحة ولكن من المهم ألا نسمح لتلك الفروق أن تحجب البصر بحيث لا نرى المساواة الروحانية بينهم. البشرية مثل طير ذو جناحين، جناح الذكر وجناح الأنثى. إذا كان هناك ضعف أو عجز في أحد الجناحين، يستحيل على الطير أن يطير. كذلك طالما كان جناح الأنثى أضعف من جناح الذكر، فالبشرية لن تستطيع أن تترقى. وللأسف البشرية لحد الآن لم تتعلم بعد كيف تعيش طبقاً لهذه الحقيقة ولذلك نحتاج إلى بذل جهود كبيرة.

بالفعل، التمييز ضد المرأة علامة مرض في المجتمع ولا تختلف في جذورها عن العلامات الثانية التي نراها في جميع دول العالم مثل العنصرية، والفجوة بين الأغنياء والفقراء، والتعصب الديني، وأزمة المناخ. جميع تلك المشاكل تدلّ على عدم صحة المجتمع الذي نعيش فيه. ومع أننا لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى علاج كامل وجذري، هناك نقط عامة قد تساعدنا في التقدم في هذه المسألة.

1 التركيز على الهوية الإنسانية – الهوية والانتساب إلى مجموعات معينة جزء مهم جداً من حياة الإنسان. من الطبيعي أن الناس يحسون بعلاقة خاصة مع وطنهم أو لغتهم أو ثقافتهم. ولكن في تاريخ البشر، تلك الاختلافات - التي هي في الحقيقة تزيد من جمال العائلة البشرية - أصبحت أسباباً للتفرقة، وللتمييز، وحتى للعنف. ولكن إذا ركزنا على هويتنا الإنسانية وتعلمنا أن نراها كهويتنا الأساسية، لن نسمح للهويات الثانوية أن تسبب نزاع أو جدال بيننا وبين أي إنسان ثاني. كيف يمكننا أن نشجع التركيز على الهوية الإنسانية؟ وكيف يمكننا أن نتأكد بأن إيماننا بوحدة الجنس البشري لا يبقى فكرة أو إحساس فقط بل يصبح حافزاً لعمل جدي ومنهجي لإصلاح العالم؟

2 التغلب على جميع أنواع الظلم عن طريق معرفة النفس – العطش للمعرفة هو من أعظم الدوافع للإنسان في تشكيل هدف للحياة، والفهم والإدراك من أكبر نعم الله للبشرية. فإذا، من أكبر أنواع الظلم أن إنساناً يريد العلم ولكنه لا يعرف من أين يطلبه. ولكن للأسف الشديد القوى الظالمة السائدة في جميع المجتمعات في العالم تمنع الرجال والنساء عن تحري الحقيقة وفهم إنسانيتهم الحقيقية.

حتى في المجتمعات التي فيها حصلت النساء على بعض الحقوق السياسية والاقتصادية، الرجال والنساء بشكل عام يعانون بسبب ترويج أفكار سلبية وغير واقعية عن هويتهم الحقيقية. على سبيل المثال، في بعض الدول الغربية، هناك حقوق سياسية تقريبا متساوية، ولكن الصورة المنتشرة عن المرأة في الإعلام سلبية جداً وتعطي الانطباع أنّ الجمال الجسدي هو اهتمامها الأساسي وأنّ قدرتها لجذب نظر الرجال هو المعيار لنجاحها في الحياة. البنات يتربون على هذه الأفكار، فيغض النظر عن حقوق المساهمة في النظام السياسي، يعلمها المجتمع أن ترى نفسها كشيء لإرضاء رغبات الرجال. كذلك الرجال يعانون من مشاكل متشابهة. عندما الأولاد يتعلمون أن رجولتهم وشرفهم يعتمدان على عدم التعبير عن الأحاسيس والسيطرة على النساء في حياتهم، كيف يمكنهم أن يكونوا علاقات عائلية سليمة؟ كيف يمكننا أن نروج ثقافة تقدر نبل كل إنسان؟ كيف يمكننا أن نستعمل النظام التعليمي لتشجيع العطش للمعرفة؟

3 – الخروج من فخ النسبية الثقافية – في الماضي، وخصوصاً في عصر الاستعمار الأوروبي، الدول الغربية كانت ترى أن ثقافتها أفضل وأحسن من الثقافات الأخرى، وبسبب ذلك كانت تفرض عاداتها على غيرها من الدول. من الطبيعي أن نرفض هذا التفكير الآن، ولكن بعد هذه التجربة، هناك من نادى إلى نسبية ثقافية، بمعنى أن كل العادات والتقاليد متساوية من ناحية صلاحيتها وأنه لا يمكن الحكم على أي ممارسة ثقافية بأنها سيئة. خطر النسبية أن هناك من يدافع عن ممارسات ظالمة باسم الاحترام للثقافات المختلفة. لا نقدر أن نتخلص من العادات التي تهدد صحة وسلامة البنات والنساء إذا لم نتفق على معيار موحد للعدالة. ما هو أصل الأخلاق، ما هو معيار الخطأ والصواب، وكيف يمكننا أن نتفق على مبادئ مشتركة للتطبيق في مجتمعنا؟ ما هي الأنظمة التي نحتاج إليها للقيام بذلك؟

4 - تقدّم وتطوّر في الأنظمة الاقتصادية - طريقتنا لتعريف الاقتصاد وترتيبه تبيّن كيف نرى القيمة في الأشياء، وهي مرتبطة بشكل كبير مع التطور في مسألة التساوي بين الرجل والمرأة. عندما نتأمل في الجوانب الروحانية للوجود نرى بوضوح أنّ النظام الاقتصادي الحالي لا يشجع الصفات الجيدة أو الأخلاق الحسنة في الانسان مثل قدرة الانسان على خدمة الآخرين أو المحبة أو الوحدة. وبالعكس، النظام الحالي كثيرا ما يشجع الطمع والاستغلال والخداع. على سبيل المثال، النظام الاقتصادي مبني على المنافسة ضد الآخرين وليس على التعاون مع الآخرين. كيف يمكننا أن نبني نظام اقتصادي يدعم التطور الأخلاقي والروحاني؟ كيف يمكننا أن نقدر العمل الذي هو تقليديا يعتبر عملا خاصا بالنساء - مثل التربية والاعتناء بالآخرين - بحيث تبرز قيمته الحقيقية في النظام الاقتصادي؟

5 - إعادة تعريف "القدرة" - القدرة في الأصل لها علاقة بالإمكانية، ولكن الأفكار المنتشرة الآن تركّز على القدرة بمعنى السيطرة على الآخرين، والقدرة لحماية مصالحنا الشخصية. من اللازم أن نطوّر من تفكيرنا في القدرة بحيث نقدر القدرة البناءة، والقدرة للتعاون، والقدرة للتقدم، وقدرة للتحكم في النفس. وفي هذه المسألة، نرى الاحتياج إلى تغيير جذري في النظام الحالي. إذا كان هدفنا فقط التأكد بوجود المرأة وتمثيلها في المجالات المختلفة في النظام الحالي، قد يتحسن الوضع لبعض النساء، ولكن أغلبيتهن وأغلبية الرجال كذلك سيظلون في المعاناة والآلام. كيف يمكننا أن نعمل نحن النساء والرجال جنبا إلى جنب لبناء مجتمع منصف للجميع؟ كيف يمكن أن يصبح الدعم المتبادل صفة مميزة لجميع أنواع العلاقات البشرية؟ كيف نستطيع أن نروّج تعاريف إيجابية للقدرة في مجتمعنا؟